

علم شيء ، وعن القدرة التي لا تعاندها قدرة ، وعن الحرية التي لا يحدّها حدّ ، فحذار أن يضيق صدرك بمعارضة معارض ، أو بمنافسة منافس . فأنت كلّما تبرّمت بمعارضيك ومنافسيك شددت أزرهم عليك ، وشحذت سلاحهم ضدّك ، وربطت حبلاً بعنقك ثمّ سلّمتمهم طرف الحبل فاقتادوك إلى حيث يريدون لا إلى حيث تريد . وحادوا بك عن جادة الصواب إلى جادة الضلال .

حذار ثمّ حذار ، يا بني ، أن تزدرى أيّ إنسان من الناس . فقد يستنسر البغاث ، وقد تستأسد الثعالب . والبغاث إذا استنسر كان أحدّ مخلباً وأقوى منسراً من النور . والثعالب إذا استأسدت كانت أشدّ بأساً وأفظع بطشاً من الأسود . وأنت في الواقع لا تعرف أيّ الناس هم البغاث والثعالب وأيتهم النور والأسود . لذلك أوصيك برحابة الصدر تجاه الأقوياء والضعفاء بالسواء .

واحذر ، يا بني ، الذين يغالون في مدحك قبل أن تحذر الذين يغالون في قدحك . واحذر أكثر من المادحين والقادحين أولئك الذين لا يمدحون ولا يقدحون . فسلاحهم أمضى من سلاحك لأن صدورهم أرحب من صدرك . وهم يعرفون أن مادح السلطان كاذب وإن صدق . وأن قادح السلطان صادق وإن كذب . ولأنّهم يعرفون ذلك تراهم لا يمدحون ولا